الفصل الثالث

النار وأهوالها

كلمة النار رهيبة، ووقعها على السمع مخيف، ومن لُذع مرة بالنار يعرف خطرها وأذاها،ولاشيء أعدى للإنسان من النار، فحرقها مؤلم لا يهدأ مَضّه ولا يَكِنّ عذابه، وكلما زاد تأثير الحرق في الجسم وتمكن منه كان الألم أشدَّ وجعاً؛ والشفاء منه يمتد ويتطاول شهوراً مع ترك ندب وتشوهات تغير من ملامح من تعرض للإصابة بحروق النار، ولهذه الآلام التي يدركها كل إنسان لصلته في الحياة بالنار؛ فإن الله تعالى هدد من كفر وخرج عن الطريق السوي بالنار وأية نار؟! نار لا مثيل لها في الدنيا وقد تقترب منها إلى حد ما نار الأفران التي

تصهر النحاس والحديد فتذيب الإنسان في غمضة عين، ولكن نار الآخرة على شدة حرها لا تذيب الإنسان إلى حد الفناء وإلا لتألم لحظات ثم انتهى أمره، إنما هي تؤذيه بحرها مع بقائه يتألم ويتوجع، فهو في عذاب دائم لا يهدأ ولا يفتر، قال الله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ ﴾ [الحج: ١٩ – ٢١] فهذه نار تصهر وتذيب، فما تحدث من ألم لدى الإنسان لا يمكن تصوره مع بقائه حياً وعدم ذهاب حسه في غيبوبة الألم كما هو واقع في الدنيا، كما أن هناك تركيز على مواطن الألم، فمن المعروف أن الجلد هو مكان الحس وفي خدشه أو حرقه يهيج الألم وإذا ما تعدته الإصابة فإن الألم يخف، فألم وخز الإبرة على سبيل

المثال يكون عند اختراق الإبرة للجلد، وبعدها يزول الألم حتى وإن كانت ما تزال في الجسم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ... ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦] فالجلد يبقى حياً يحس، والإحساس الأكبر بالألم عندما يكون الكافر ضخماً كبيراً فتكون مساحة الإحراق كبيرة، فإذا كان قد ورد بأن أصحاب الجنة يدخلونها على هيئة أبيهم آدم بطول ستين ذراعاً؛ فإن أهل النار يكونون أضعاف هذا، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل جبل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة**﴾ وقال حسن صحيح غريب، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة**

أيام للراكب المسرع﴾ - لذلك كانت أدوات التعذيب ضخمة كالسلاسل والمقامع وسيرد شيئاً عن صفاتها- كما أن العذاب مستمر لا توقف فيه، فسجانو الدنيا الذين يضطهدون الناس ويعذبونهم يتوقفون قليلاً؛ إما ليستريحوا هم وإما لأن الإغماء قد حل بالمعذَّب فيتركونه لحين الإفاقة، لأنه لا فائدة من تعذيبه وهو مغمى عليه، لكن في نار جهنم ليس فيها مثل هذا الوارد، فلا المعذَّبون يتعبون لأنهم من الملائكة وقد خصهم الله بهذا العمل، ولا المعذَّبون يعتريهم الإغماء، ألم تسمع قول الله تعالى وهو يصفهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦] فالعذاب مستمر بلا انقطاع ولا فترة توقف إلى أبد الآبدين ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤﴾

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ – ٧٥]

ومبلسون: آيسون يائسون من النجاة، وعندما يطلب أهل النار فترة توقف ولو ليوم واحد يأتي الجواب بالرفض مع التهكم والتبكيت: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩ – ٥٠] وفي معرض التهديد بالعذاب لفرعون وأشياعه، قال الله تعالى ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦] ولو مات الكفار فيها لهان الأمر عندهم؛ ولكنها الحياة الدائمة والعذاب المستمر ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ

لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [فاطر: ٣٦] ويؤكد هذا المعنى ما ورد في سورة طه ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ [طه: ٧٤] فهذه المقدمة عن النار مخيفة، فكيف إذا توسعنا في وصف النار ووصف ما بداخلها؟

وصف النار:

وصفت النار في القران الكريم بالشدة، كما قرنت في آيات كثيرة بكلمة "جهنم" التي تخيف في نطقها ومدلولها فهي بعيدة القعر، وقيل: جهنم واد في النار، ففيه الأهوال ولولا ذلك لما توعد الله به الكافرين والمنافقين ﴿ ...وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [التوبة: ٨١] وفي طبع جهنم استمرار التوقد والشدة فهي على مر

الزمن لا تخبو وإنما تزداد حراً ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ق: ٣٠] وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال: **﴿لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول : قط ،قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض﴾** وقط :بمعنى يكفي، ويزوي: يقترب.

كما ورد أن لها سبعة أبواب ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر: ٤٣ – ٤٤] على أن في السنة زيادة وصف للنار ولأنواع من العذاب نورد بعضها لمزيد من التصور لها.

ورد في الصحيحين من حديث سمرة بن جندب،قال: كان رسول الله (ﷺ) مما يكثر أن يقول لأصحابه:" **هل رأى** أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه من

شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: ﴿إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا ،فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت لهما سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي انطلق، قال : فانطلقنا؛ فأتيا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلّوب من حديد وإذا هو يأتي شقي وجهه فيشرشر شدقيه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت سبحان الله!ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه

رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قال: قلت لهما ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ،ثم يأتي ذلك الذي قد جمع الحجارة فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً، قال: قلت لهما: ما هذان؟ قال: قالا لي انطلق، انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يحشمها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق ، فانطلقنا فأتينا روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟، قال: قالا لي: انطلق،

انطلق، قال: فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالا لي: ارق فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن من ذهب، ولبن من فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قال: قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذا منزلك، قال: فسما بصري صعداً فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قال: قالا لي: هذا منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر؛ فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه

وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور؛ فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر؛ فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها؛ فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة؛ فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأما الولدان الذين حوله؛ فكل مولود مات على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا، شطر منهم حسناً وشطر منهم قبيحاً ؛فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم﴾ ابتعثاني: أرسلاني – يثلغ: يشدخ ويكسر – يتدهده: يتدحرج – كلوب: خطاف – شدقه: جانب الفم – ضوضوا: صاحوا– يحشمها:

يوقدها ويسعرها – المحض: اللبَن المصفى– فيرفضه: فيتركه – على الفطرة: قبل أن يهوده والداه أو ينصراه أو يمجساه، فإذا فعلوا ذلك فقد فارق الفطرة وهي التوحيد.

- **وجاء في وصف** شدة النار وقوة ضرامها ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة»** وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية، قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»** وأخرج الترمذي عن عتبة بن غزوان عن النبي ﷺ قال: **«إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً وما تفضي إلى قرارها»** وكان ابن عمر يقول: "أكثروا من

ذكر النار، فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد" وأما حجمها فكبير وإن كانت لتضيق بأصحابها لأن ضيق المكان غم على سكانه، بينما عدد أصحاب الجنة أقل بكثير من عدد أصحاب النار ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ لكن مساحة الجنة يفوق مساحة النار بأضعاف مضاعفة، فالله جلت قدرته وسع على أهلها – وقد ذكرتُ ما ورد في ما يخص أهل الجنة – ونعود لوصف النار وأخذ فكرة عن حجمها، فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **﴿يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها﴾** أي أن عدد الملائكة الذين يجرونها هو سبعون ألفاً تضرب بمثلها (٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠) وإذا علمنا أن الملائكة ضخام الأجسام يملأ أحدهم

ما بين السماء والأرض عندها قد نستطيع بعقلنا الدنيوي أن نتصور حجم النار، وهذا الحديث يشرح قول الله تعالى ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣]

- **أودية النار**: أودية رهيبة سخرت لتعذيب أهل جهنم، ويتخللها برك من المهل والصديد وما يجري من سيلان أجساد المعذبين، فإن عطشوا كانت لهم شراباً، وإن جاعوا كان الضريع والشوك لهم طعاماً، حالة لو تأملها الإنسان لعاف الدنيا وشهواتها وملاذها وأقبل على الله عابداً طائعاً لكيلا يقع في النار، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: **(إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضُلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم ببعض بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا**

فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم﴾ أما أودية جهنم فقد ورد فيها وفق ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿تعوذوا بالله من جب الحَزَن، قالوا: وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة، قلنا يا رسول الله ومن

يدخله؟ قال: القراء المراءون بأعمالهم» وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ) قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى "بولس" تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وأخرج الدارمي عن أبي موسى الأشعري عن النبي (ﷺ) قال: «إن في جهنم وادياً يقال له "الهبهب" يسكنه كل جبار، فإياك أن تكون منهم» وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»

- **أدوات التعذيب:** ورد في القرآن الكريم ذكر أنواع من أدوات التعذيب التي يعذب بها أهل النار، وهي حقيقة القصد منها التهويل وتخويف الكفار والعصاة للعودة إلى الحق وسلوك الطريق القويم؛ لأن الذي يحيد عن الحق ويميل عن الصراط المستقيم

ينتظره عذاب شديد؛ فيه التنكيل والأهوال التي لا يصبر عليها أحد، وقد ذكرت أدوات التعذيب في القرآن دون التعرض إلى كامل أوصافها فجاءت الأحاديث الشريفة وكشفت عن كثير من هذه الأوصاف المخيفة الرادعة، ولكن الذين يسقطون في النار ويردعون بما يأتيهم من العذاب لا عودة لهم إلى الدنيا لكي يراجعوا أنفسهم ويتوبوا؛ لأن الامتحان والعمل الصالح كان هناك – في الدنيا – وعليه فإفاقة الكافر من غفلته بعد تجربة جهنم لا تغني عنه شيئاً سوى حسرته ومكوثه في العذاب الخالد، وكان عليه أن يعلم أن موعود الله حق فيما أخبر عنه الأنبياء، وأنه ليس كلاماً في الهواء وإنما كان كلاماً له ما بعده، وأن أكبر امتحان للإنسان في الدنيا هو أن يؤمن بالغيب مسلماً مستسلماً لله خالقه الذي له حق التصرف فيه من أمر ونهي ووعد ووعيد، هذه هي حالك أيها الإنسان

أنت عبد مخلوق لله إن شئت وإن أبيت، لا تستطيع فكاكاً من هذا ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرحمن: ٣٣] فلا يشطح بك خيالك الضيق بأنك موجود بلا واجد، وأنك مخلوق بلا خالق، وأنك كنت على هذه الأرض بطفرة من طفرات الحياة، فهذا كله من خداع الشيطان لك وتسلطه عليك،والشيطان الذي حذر الله منه ومن عداوته لبني البشر هو حقيقية لا وهم، فبعض الناس يعد كلمة الشيطان وخداع الشيطان للتهويل والتخويف وأنه لا وجود له، وهذا من العمى والضلال وتيه هذا الإنسان الذي رفض تصديق خالقه بإخباره بهذا الأمر عبر صفوة الناس من الرسل، وأن الله تعالى خالقهم لم يخلقهم في هذه الدنيا ثم يتركهم بلا سلاح مقاوم للشيطان،

فأعطاهم السلاح وحذرهم مرات ومرات وبين لهم منشأ العداوة بين الإنسان والشيطان، وأن الشيطان طلب هذا التحدي لإغواء الإنسان وإضلاله فأعطاه الله هذا التسلط على الإنسان على ضعف منه ﷺ (إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا) - إذا استطاع الإنسان أن يحصن نفسه بالسلاح الذي يقهر به الشيطان، فلماذا لا ينظر كثير من الناس إلى هذه الحقيقة وأن هذا الصراع محتوم على الإنسان؛ عليه أن يخوضه إن شاء وإن أبى، فلا مفر منه، كمن يُلقى في ساحةِ معركة يتطاير شررها ومعه سلاحه إما أن يقاتل لينتصر وإما أن لا يصدق ما هو فيه فيقف مكتوف اليدين فيُقتل أو ينكّل به الأعداء،تذكر هذا أيها العبد المخلوق قبل فوات الأوان وقبل أن تقول ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ..﴾ ويكون الجواب ﴿...كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠] أو ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٦ – ١٠٨] واعلم أيها العبد أنك وإن كنت عبداً فنِعْمَ العبوديةُ للّه، فإن خالقك رحمن رحيم؛ كرّمك وأكرمك وأعزك وأعطاك جنته ومنحك من الخير الذي يجعلك تشعر بالرضا والسعادة الغامرة وأنك معزز مكرم غاية التكريم، فقد سخر لك الدنيا وما فيها لأجلك ولمنفعتك فخلق لتكريمك الحيوانات والطيور لاستخدامها والأكل منها، والمعادن لحاجتك لها، وكذلك من يخدمك في الجنة ويسعى لمتعتك وسرورك، فأنت خلقت لتكرّم

وقمة تكريمك أن تكون عبداً لمن خلقك فلله الحمد والشكر والعبودية له، أمّا أن تقول: أنا حر أتصرف كما أشاء وأعبد من أشاء أو حتى لا أخضع لأحد، فهذا القول لو كنت غير عبد أو غير مخلوق لساغ لك أن تقوله، أو أنك خلقت نفسك بنفسك عند ذلك فافعل ما يحلو لك، لكنك عبد مخلوق خلقت لعبادة خالقك وتسبيحه والثناء عليه والسجود له فلا فكاك من هذا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] تذكر هذا جيداً وتصرفك خلاف ما خلقت له معناه العصيان والتمرد والجحود وهذا ما فعله إبليس فما الذي استحقه؟ الخلود في النار، فهذا هو حكم خالقك، فما أنت فاعل؟.

• **أما أدوات التعذيب لمن يستحق ذلك، فهي:**

السلاسل والأغلال: وهي من أهم أدوات التعذيب ضخامة وثقلاً وقد وردت في سور عدة ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧٠ – ٧٢] وفي سورة الإنسان ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإنسان: ٤] وفي سورة الحاقة ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٠ – ٣٢] ولعل هذه السلسلة غير السلسلة التي وردت في الآيات السابقة، فهي مما يصلح لأن تسلك في الإنسان المعذب حيث تدخل من فيه وتخرج من دبره وهي محمّاة محمرّة،

ومن الملاحظ أن الأغلال تذكر في السور الثلاث مع السلاسل وكأنها من لوازم التعذيب.

- **ثياب النار**: وهي من أشد الأدوات تعذيباً،لأن الكافر يلبسها على بدنه كله وهي ملتهبة،فلو لبس الإنسان ثوب صوف في الصيف لأزعجه وآلمه فكيف بثوب من نار؟ ﴿... فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩]
- **المقامع**: عرفنا في تعليم الكتاتيب المقمعة أو المقرعة بأنها كتلة مكورة من القماش أو القطن تكور وتربط بحبل يمسكه المعلم وبها يقمع التلاميذ ويؤدبهم، والمقمعة الجهنمية من حديد ويدها من حديد وهي أشبه بالمطرقة الثقيلة التي يستعملها الحداد لطرق الحديد وتشكيله، قال الله تعالى ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ

رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحج: ١٩ – ٢١] وقد وردت بلفظ المرزبة في حديث أخرجه أحمد وأبو داود ورد فيه ﴿ثم يقيض الله له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً، قال : ثم تعاد فيه الروح﴾

- **مشقة الصعود**: وقد ورد في القرآن الكريم ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١٧] وهذا نوع من التعذيب في صعود مكان مرتفع شاهق فيه عقبات ومساقط فإذا ما وصل المعذَّب إلى القمة هوى وأعاد الكرة من جديد ، فهذا الجبل أداة من أدوات التعذيب .
- **الكي**: أداة من أدوات التعذيب في نار جهنم، فقد توعد الله به من يكنز الذهب والفضة ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ – ٣٥]

- **الشرر**: وهو أداة تعذيب فللشرر ألمه ووخزه المحرق، وقد ورد بيان ذلك ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المرسلات: ٣٢ – ٣٣]، فهذا الشرر يحمل قطعاً من النحاس التي تصيب أهل النار وهو أشبه بطلقات النار في الدنيا ولكن بلهب فائق.

• لمن النار؟

لما اختار الله تعالى آدم خليفة في الأرض، زوده بالعقل الراشد سيداً على بقية مخلوقات الأرض، وأعطاه ميزة الاختيار وأعد له الأرض مسكناً ومكان عمل، وبث منه ذرية لينتشروا في هذه الأرض فيعمروها بالخير والمحبة والسلام، وذلل لهم الأرض لتستجيب لهم وتظهر خيراتها بعد قيامهم بالعمل والجد وإعمال الفكر ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥] — ولم يتركهم هكذا بلا إرشاد ولا دليل فقد أمنهم من التيه والضياع وأرسل لهم الأنبياء من بينهم ليهدوهم إلى طريق الحق ويرشدوهم إلى ما يريده منهم ربهم الذي خلقهم، فكان الطلب الرئيس منهم عبادته وتوحيده، ويترتب على هذا الإيمان سمو الروح وصفاء النفس، وأن يعيشوا على هذه الأرض

بأمان ومحبة وتواد، فالإيمان بالله تعالى يهدي النفوس إلى الخير ويهذبها ويجعلها رضية متآخية ودودة وأليفة، وقد أراد الله لهؤلاء البشر أن يكونوا صنفاً مختلفاً عن الملائكة فيهم تنازع الهوى وتقلب القلوب، وكانت حكمته جل وعلا أن يخلق الخير والشر، وأن يتزعم الشر شيطان مريد يحشد الأتباع والجنود لإظهار الشر، وأن يكون مسلطاً على البشر يساكنهم الأرض حتى قيام الساعة امتحاناً لهم للثبات على الأمر الذي خلقوا عليه،ومكابدة تحدي الشيطان والصبر على مغرياته وفتنه، علماً بأن المتمسك بحبل الله المتين ليس للشيطان إليه سبيل ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢] فأعد الله الجنة لمن يثبت على الحق ويتمسك بتعاليمه ويتبع أنبياءه، والنار لمن يزيغ عن الحق ويميل عنه ويفسد في

الأرض ويتبع سبيل الشيطان، مع التحذير من الشيطان وكيده وأساليبه في الإغواء، ورسم الطريق الموصلة إلى رضاء الله تعالى فيسلكها، والطريق الموصلة إلى غضبه وناره فيتجنبها، ولزيادة الامتحان ودقته حف الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس أن النبي (ﷺ) قال: **«حُفّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»** فالأمر ليس نزهة ولا تسلية وإنما هو الجد والعمل والالتزام والمصابرة والمجاهدة وضبط النفس وكبحها عن الشهوات ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢] وأعطاهم الله فرصة العمل ومراجعة النفس إن أخطأت،والتوبة والندم ومحو الذنب لمن تاب ولم يعجل في العقوبة رجاء التوبة وإمهال الإنسان إلى ما قبل الغرغرة ليعلن توبته عن

obeikandi.com

الخطأ الذي ارتكبه، وهكذا بث الله تعالى الناس وذرأهم في الأرض يعملون في دار الامتحان والابتلاء، وجعل هذه الأعمال مسجلة خيرها وشرها ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف: ٤٩] فكل شيء مسجل بدقة، فقد وَكّلَ بهذا الأمر ملكين ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨] ولحب الله للإنسان جعل الحسنة تمحو السيئة مراعياً طبيعة هذا الإنسان وهو أعلم بها، ولولا ذلك لثقلت أخطاؤه، ومع هذا فقد زاغ عن الحق كثير من الخلق، فاتبعوا الشيطان على عمى منهم وموت لقلوبهم، يقودهم إلى كل ذنب وخطيئة، فعطلوا عقلهم ذلك الدرة النادرة التي

وهبهم الله إياها وميزهم بها عن الحيوان، فكان مصيرهم إلى النار، وإني لأعجب أشد العجب من أناس يأنفون أن يكونوا أتباعاً لله، ويذعنون ويذلون وينقادون لشيطان الإنس أو الجن، فمن أحق بالإذعان والطاعة؟ الخالق الرحيم أم الشيطان الرجيم!.

لقد توعد الله كبار العصاة والطغاة بالنار ولظاها، وهناك في القرآن خصوص وعموم، كفار طغاة ذكروا بالاسم أمثال فرعون وهامان وقارون وأبي لهب، وآخرون بالوصف أمثال الوليد بن المغيرة وأبي جهل والعاص بن وائل، وأمم من الكفار شملهم عموم قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤٠ – ٤١] استحالة ما بعدها استحالة، لقد قطع عليهم أمل النجاة وهم على هذه الصفة من الاستكبار والتكذيب وليس لهم من منقذ إلا تبديل حالهم إلى الإيمان والتصديق بما نزل على محمد (ﷺ). ومعنى غواش:رماد ناري محرق من فوقهم.

وهناك آخرون دخلوا تحت قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

أعمال استحق عليها أصحابها النار

- الكفر والجحود والإشراك بالله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ ... ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٨] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦].

- **النفاق:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥] ظهرت هذه الفئة في المدينة وكانوا يوالون اليهود أعداء الله ويحيكون معهم الدسائس لإيقاع الفتنة في صفوف المسلمين؛ يتزعمهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقد اندسوا في صفوف المسلمين على أنهم مسلمون، لكن الله أخبر نبيه (ﷺ) بحقيقة أمرهم ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١] فنزلت فيهم سورة شافية وافية تكشف حقيقتهم وتحذر المؤمنين منهم.

لقد روّج المنافقون الأكاذيب لبث الوهن في صفوف المسلمين بالرغم من زجرهم مراراً وتكراراً واكتشاف خبث ما فعلوه إلا أنهم لم يرتدعوا، فآذوا بأفعالهم هذه اللهَ ورسوله ثم جاءهم التهديد

﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٠] فتصاغروا بعدها ليمكروا بالمسلمين في الخفاء، ولعظيم شرهم كانوا في الدرك الأسفل من النار.

- **عقوق الوالدين**: أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي (ﷺ) قال: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**» وهي التي يقتطع بها الحالف حق امرئ مسلم.
- **اليمين الغموس**: فالحلف الكذب من أجل أخذ أموال الناس ظلماً هي اليمين الغموس، وأي حيلة لأكل مال الناس جزاؤها النار، أخرج البخاري عن أم سلمة أن النبي (ﷺ) قال: «**إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها**» ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ
إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا
﴿٣٠﴾ ﴾ [النساء: ٢٩ – ٣٠]

- قتل النفس: بغير حق ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣]

اوأخرج البخاري عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» وفي خطبة حجة الوداع نبه النبي ﷺ على حرمة دماء المسلمين وأموالهم كحرمة يومهم هذا في شهرهم هذا.

- **السحر:** من أكبر الكبائر، فالساحر خطير الذنب كبير الإثم يزرع الفتنة بين الناس ويفرق بين المرء وزوجه، وقيل: لا يتعلم الساحر السحر إلا إذا كفر وأهان المصحف، وقد اتهم اليهود سليمان بأنه ساحر لكن الله برّأه من السحر والكفر ﴿... وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ...﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]
- **شاهد الزور:** وهو الذي يشهد بغير ما رأى فيكذب في شهادته ويحرف الكلام لصالح الباطل وبهذا تضيع الحقوق وتنقلب موازين العدل ، قال الله تعالى معدداً صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]

وأخرج البخاري عن أنس قال:سئل النبي ﴿ﷺ﴾ عن الكبائر،قال: ﴿**الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور**﴾ وفي رواية أبي بكرة عن أبيه " وكان متكئاً فجلس فقال: ﴿**ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**﴾ إشفاقاً عليه من شدة انفعاله وغضبه عندما ذكر شاهد الزور، لخطره العظيم.

- **التولي والهروب** يوم الزحف، إذا التحم الصفان فعلى المسلم أن يصبر على قتال العدو فلا يفر من المعركة مهما اشتد الأمر وعظم الكرب، فقد وعده الله إحدى الحسنيين؛ النصر أو الشهادة في سبيل الله،وله الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ

بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٥ – ١٦]

- **من قتل نبياً أو قتله نبي**: شُهِر بهذا بنو إسرائيل فلم يسلم منهم نبي إما إيذاء أو قتلاً وورث عنهم هذه الخصلة السيئة كفار قريش حيث تآمروا على قتل النبي(ﷺ) مراراً فسلمه الله منهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١] وقد ورد بخبر لا بأس به ﴿**أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبي**﴾ وقَتَلَ النبيُّ (ﷺ) في غزوة أحد أبي بن خلف،وكان أبي قاتله الله قد رأى النبي (ﷺ) فأشرع إليه رمحه وهو يصيح لا نجوت إن نجا،فأخذ النبي (ﷺ) حربة وانتفض له انتفاضة الأسد ثم

صوبها إلى نحره فأصابته فتدهده من على فرسه وعاد إلى قومه وهو يصيح من الألم ثم قضى نحبه في الطريق فذاق الألم أضعافاً.

- **آكل الربا:** لقد شدد الإسلام على تحريم الربا وتوعد آكل الربا بالعذاب الأليم ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ... ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩] وأخرج أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال: «لعن رسول الله (ﷺ) آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده» فخطر التعامل بالربا عظيم وضرره على الأمة كبير، لقد روجه اليهود وهم يعلمون حرمته، قال الله تعالى ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء: ١٦٠ – ١٦١]

- **أكل مال اليتيم:** لقد توعد الله تعالى من يأكل مال اليتيم بالنار الشديدة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠] فمن تولى الوصاية على اليتيم عليه أن يحسن له ويعمل على تنمية ماله لا على أكله، وأخرج الترمذي عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: **﴿أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى﴾**.
- **قذف المحصنات:** المؤمنات الغافلات، ورميهن بالفاحشة أو الزنا ظلماً وافتراء بغير بينة ولا دليل، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ

﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣] وأخرج البخاري عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: **﴿اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات﴾**.

- **إشاعة الفاحشة** في الذين آمنوا، فهذا العمل يكون من أعداء الله أو من صنائعهم محاولة منهم لإضعاف المسلمين وتسليط بعضهم على بعض وكسر شوكتهم وعزتهم وشهامتهم لأن المسلم يمتاز عن غيره من أمم الكفر بالشرف ونقاء النسل والطهر والعفاف، فإذا ما أشيعت هذه الفرية ونسبت إلى أمة الإسلام أحدثت عندهم خللاً كبيراً وفتنة شعواء واختلت موازين المروءة والشهامة وتلاحم المجتمع الإسلامي، وقد حاول المنافقون إشاعة هذه الفرية

فأحدثوا اضطراباً له دويه في المدينة ولولا أن الوحي كان يتنزل فأظهر الحقيقة وقمع المنافقين وأعطى المسلمين درساً في التعامل مع إشاعة هذه الفرية وما شابهها مستقبلاً لما وُئِدَ شرها حتى الساعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩] أمّا عذاب الدنيا فهو الجلد ثمانين جلدة، وأمّا عذاب الآخرة فالنار إن لم يتب مروج الإشاعة.

كتمان ما أنزل الله: قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤] وفي آية أخرى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠] فالعلم الشرعي وكل علم فيه نفع للناس ينبغي أن يبين ولا يكتم، وفي الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، قال، قال النبي (ﷺ): **«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»**.

- **الغلول**: هو أخذ شيء من غنائم الحرب قبل قسمتها بين المشاركين في القتال، فلا يحق لأي مقاتل مهما بذل من الجهد والصبر في القتال أن يستأثر بشيء من الغنائم لنفسه وإنما تجمع الغنائم ثم تقسم من قبل قائد الجيش أو من يعينهم الإمام ولو أعجب أحد المقاتلين شيئاً من الغنائم له أن يقول للإمام اجعل هذا من نصيبي ضمن ما يخصه من الغنيمة أو

أن يشتريه ممن يقع في نصيبه، المهم أن لا يأخذ شيئاً من الغنائم، وعدَّ من يأخذ من العمال الذين يجمعون الصدقات شيئاً من الهدايا غلولاً، وكذلك من يأخذ من المال العام، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦١] وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو قال: "**كان على ثَقَل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: ﴿هو في النار﴾**،فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا **عباءة قد غلها**" والثقل: المتاع ولوازم السفر،وأخرج البخاري عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **﴿إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة﴾**.

- **من يأمر الناس: بالمعروف ولا يفعله**، قال الله تعالى مبيناً حال اليهود ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢ - ٣] إن الالتزام بأوامر الشريعة واجتناب ما تنهى عنه يعم جميع المسلمين بلا استثناء فلا أحد معفي من هذا الالتزام،وقد كان بعض المقربين إلى السلطان من علماء السوء يغررون بالسلطان ويخدعونه ليكسبوا عنده الحظوة بأنه لا يحاسب كما يحاسب بقية الناس لأنه الحاكم أو الخليفة، وهذا ما قيل للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فسأل يوماً الإمام الزهري عن هذا الأمر فقال: كذبوا يا أمير المؤمنين؛أخليفة غير نبي خير أم خليفة نبي؟ فقال:بل خليفة نبي، قال: قال الله تعالى مخاطباً داود عليه السلام ﴿يَا دَاوُودُ

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦]

وأخرج البخاري عن أسامة بن زيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه – أمعاؤه – في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه﴾.

- **المتكبر**: يقول الله تعالى في الحديث القدسي: ﴿الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار﴾ أخرجه أبو داود عن أبي هريرة،وقد أوقع التكبر إبليس في الضلال الأبدي وحلت عليه لعنة الله فلا تفارقه وهو مخلد في النار ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ [الأعراف: ١٣] وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن حارثة بن وهب الخزاعي، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر» ومن الكبر جر الرداء خيلاء، وأخرج البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما أسفل الكعبين من الإزار في النار» وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون» الجعظري: الفظ الغليظ المتكبر - الجواظ: المختال في مشيته - المناع: البخيل الذي لا ينفق في سبيل الله.

- **الكذاب:**

وخاصة الكذب على رسول الله ﷺ، الكذب صفة مذمومة مرذولة، فترى من يمارس الكذب يصغر في أعين الناس وتنحط قيمته ويضعف رأيه فلا يصغي إليه أحد حتى وإن كان ذا رأي، لقد تعمد عدد من زعماء قريش الكذب فيما أشاعوه عن كلام الله، فكذبهم رب العالمين وأنزل بذلك قرآناً يتلى فصغر شأنهم في مجتمعهم فعاد عليهم بالخزي والندامة ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾ [القيامة: ٣١ – ٣٣]، وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» والكذب على

رسول الله من أشد الأنواع، كأن ينتحل الإنسان حديثا ثم يرويه عن رسول الله (ﷺ) بغير ما أمر أو نهى، وأخرج البخاري عن الزبير قال: **(سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)** وعن أنس أيضاً أن النبي (ﷺ) قال: **(من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار)** فالكاذب وإن كان يقصد بزعمه الخير بأن يروي الأحاديث التي تحض على الطاعة فهو لا يخرج عن كونه كذاباً يستحق الوعيد.

- **المنفق سلعته بالحلف**: كثير من الناس الذين يودون الإثراء السريع فيلجؤون في بيعهم إلى الحلف كذباً لإنفاق السلعة لكي يزيدوا في سعرها، ويحلفون أنها تساوي كذا وكذا وهي في الحقيقة أقل مما ذكر بكثير، وقد لا يتوقف الأمر عند السعر فيحلف على أنها من نوع كذا وكذا وصناعة كذا وكذا وهي غير ذلك فيكون يمينه

كذباً في سعرها ووصفها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران ٧٧]

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم؛ رجل كان له فضلِ ماء في الطريق فمنعه من ابن السبيل؛ ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط؛ ورجل أقام سلعته بعد العصر وقال: والله لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل وهو على غير ذلك﴾.

مانع الماء من ابن السبيل، أمر الإسلام بعمل الخير وندب المسلمين إلى الصدقات الجارية مثل سبيل الماء في الأمكنة المنقطعة التي تحتاج إلى الماء ليرده عابرو الطريق للحديث الشريف ﴿المسلمون شركاء في ثلاث في

الماء والكلأ والنار» فمن كان له فضل ماء في الطريق فعليه أن لا يمنعه من المار ليشرب ويأخذ حاجته منه، والماء في هذه الحالة إما أن يكون بئراً قد حفره صاحبه فجاد بالماء فعليه ألا يمنع الناس من الشرب منه،وإما أن يكون نبعاً في أرضه فكذلك يفعل، أمّا إن كان الماء محوزاً في أسقية وقد جلبها من بعيد أو اشترها فله المنع، وبذله للشرب فيه ثواب عظيم خصوصاً إذا كان في منقطع من الأرض. (الحديث السابق)

- **ناقض البيعة**: البيعة لازمة ومن لم يكن في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، والبيعة تكون للإمام بلا غرض شخصي أو منفعة دنيوية خاصة، وليعلم المبايع أنه إنما بايع الإمام من أجل الأمة وقوتها وتماسكها وعمرانها، فمن نقض البيعة لغرض دنيوي فقد تهدده النبي (ﷺ) بالعذاب الأليم. (الحديث السابق)

- **المصورون**: الرسامون والنحاتون الذين يرسمون ذوات الأرواح وينحتون التماثيل للإنسان أو للحيوان فهؤلاء يضاهئون خلق الله، فالله هو المصور، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**﴾ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿**تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: وكلت بثلاثة؛ بكل جبار عنيد؛وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر،وبالمصورين**﴾ وأخرج مسلم قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال:إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال له:ادن مني فدنا منه،ثم قال: ادن مني فدنا منه حتى وضع يده على رأسه،قال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ،سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم**﴾ فقال: إن كنت لا بد فاعلاً

فاصنع الشجر وما لا نفس له. وآلة التصوير لا تدخل تحت هذا الوعيد إنما الحرمة تقع على نوع ما يصور فيها.

- **قاتل نفسه**: نهى الإسلام عن قتل المسلم نفسه وتهدده بالعذاب الخالد في جهنم، فلا يأس من الحياة في الإسلام وإنما عمل وكفاح وصبر على المكاره حتى يوافي كل مسلم أجله، وقد مر في غزوة أحد أن قزمان كان يقاتل العدو قتالاً شديداً عجب منه الصحابة فذكروا ذلك لرسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: ﴿**هو في النار**﴾، فعجبوا لمصيره وهو على هذه الحالة من الجهاد، فتتبعه بعضهم فأصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فقتل نفسه، فأخبر بذلك رسول الله،وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعنها في النار**﴾ وعنه أيضاً أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم**

يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

- **المسبل إزاره**: إسبال الإزار نوع من الكبر، وهي عادة جاهلية درج عليها أهل الجاه والسلطان إسرافاً وعظمة وتعالياً وتميزاً منهم على من سواهم من الفقراء الذين ما كان عندهم من الثياب سوى ما يستر العورة،لذلك لم يكن غريباً في الحروب السابقة أن تسلب ملابس القتيل ونعاله وهي أهم من شيء آخر، أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: «**ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار**» وأخرج النسائي عن أبي ذر أن النبي (ﷺ) قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ؛ المنان بما أعطى، والمسبل إزاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**».

- **النساء المتبرجات:** الكاسيات العاريات، حافظ الإسلام على عفاف المرأة وطهرها وعلى صفاء النسب، لذلك ألغى عادات الجاهلية الأولى فرفع مكانة المرأة وجعل منها شريكاً للرجل مساهماً في بناء الأسرة على أسس من التقوى وعدم إدخال الريبة للبيوت، فتدرج في تحصين المرأة بدءاً من غض البصر والاختلاط مع الرجال إلى الأمر بالحجاب وحدد لها المحارم ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ

أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣٠ - ٣١] أما اللاتي يخالفن من النساء فيخرجن متبرجات يؤذين أنفسهن ويؤذين المسلمين بما يحدثن من الفتنة فقد توعدها الله بالعذاب الأليم،فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) فهؤلاء ظهروا بعد انقضاء عهد النبي (ﷺ) حيث ظهرت السجون وفيها الضرب بالسياط، ثم النساء الكاسيات العاريات. والبخت: الإبل.

- **من يعذب** الحيوان حتى الموت، في الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: **﴿عُذّبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا هي سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض﴾** فكيف بمن يعذب إنساناً بمثل هذا؟
- **من أحب** قيام الناس له،كان هذا من طباع الجاهلية حيث جرى في مجالسهم وقد أخذوه عن الأعاجم، فقد أخرج أبو داود عن أبي أمامة قال: **خرج علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ متوكئاً على عصاً فقمنا إليه فقال: ﴿لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً﴾** لكن هناك من يقوم في المجالس للداخل فيحرج الآخرين فيضطرون للقيام ولهذا على الداخل إذا رأى الناس قد هبوا للقيام له أن يطلب منهم عدم القيام له،أما من كان في نفسه رغبة بأن يقوم له الناس ويغضب ممن لم يفعل ذلك فهذا ينطبق عليه

الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود عن أبي مجلز،قال:دخل معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : **(من أحب أن يَمْثُلَ له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)**

- **الذين يضطهدون**: الناس، خلق الله الإنسان مكرماً لا يجوز الاعتداء عليه ولا اضطهاده، وقد قال عمر (رضي الله عنه) "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً**" فضمن الإسلام حرية الإنسان وحفظ كرامته أن تهان أو يُعتدى عليها،أما إذا ارتكب ما يوجب عقابه فقد بينت الشريعة العقوبات مفصلة لكل جريمة، وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: صنفان من أهل النار لم أرهم: "**قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس**" انظر النساء المتبرجات، وفي مسند أحمد عن أبي أمامة أن النبي (ﷺ) قال : **(يخرج رجال من هذه الأمة آخر الزمان**

معهم أسياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه».

- **مدمن الخمر**: فالخمر أم الخبائث وقد حرمها الإسلام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩١] وأخرج النسائي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة؛ العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة؛ العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى» وعن أبي الدرداء أخرجه ابن ماجة قال: "أوصاني خليلي ﷺ: «لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر» فالتشديد والوعيد على مدمن الخمر، وفي مسند

أحمد عن ابن عباس أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال : ﴿**مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن**﴾ وأخرج أحمد عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿**ومن مات مدمناً للخمر سقاه الله عز وجل من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهلَ النار ريحُ فروجهم**﴾

- **المرائي في العمل**: ويقصد به من يعمل في الظاهر عمل الخير وهو يبغي به لنفسه الشهرة والثناء من الناس، وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مثل لأصناف ثلاثة كل يدعي أن عمله كان خالصاً لله إلا أن أمرهم انكشف يوم الحساب، قال أبو هريرة: ﴿**حدثني رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول ما يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال**

فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: أردت أن يقال: إن فلاناً قارئ فقد قيل ذاك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

- **الشارب** في إناء الذهب أو الفضة: حرم الإسلام استعمال الذهب والفضة إلا للزينة للنساء والدراهم

والدنانير، فلا يصنع منهما آنية الأكل أو الشرب، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أم سلمة أن رسول الله (ﷺ) قال: «**من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم**»

- **المبذر**: قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧] وأخرج الترمذي عن أبي برزة قال: قال النبي (ﷺ): «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه**» حسن صحيح

- **البخيل**: صفة مذمومة وطبع لئيم، والبخل يجر إلى ارتكاب الموبقات من غش وسرقة ورشوة وعدم صيانة للعرض، والوقوع في الكذب والأيمان

الكاذبة، كل ذلك لكسب المال وجمعه وعدم إنفاقه، وهو بالتالي طريق إلى النار، وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله (ﷺ) فقال: «**إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» وهناك فرق كبير بين عدم التبذير وبين البخل، فعدم التبذير يعني الحكمة في صرف المال ووضع كل درهم في موضعه المناسب الذي يجلب فائدة ونفعاً على المنفق مادياً أو معنوياً، وقصة بخل ثعلبة معروفة فقد أوقعه بخله في عدم التصدق ودفع الزكاة في الكفر، فنزل فيه قوله تعالى ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا

كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ – ٧٧] وقال تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ... ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠] وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) قال: **﴿خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق﴾**

- **الذي يعمل عمل السوء وهو يظنه خيراً**،وهذا إما عن عمد ليضلل الناس؛ وإما عن جهل وقلة علم مع الإصرار بأن عمله هذا شريف ومفيد، قال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٦]

- **السخرية** والغمز واللمز، لا ينبغي للمسلم أن يسخر من إخوانه أو يعيب عليهم شأنهم الذين هم فيه، صحيح إن المؤمن مرآة أخيه، وهذا في النصح والتناصح بين المسلمين للارتقاء بهم وتقوية شخصيتهم ورفع شأنهم بين الأمم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات: ١١] وهذه الصفة كانت لأهل الشرك عندما سخروا من أنبيائهم، فسخر قوم نوح من نوح وهو يبني السفينة، وسخر فرعون وأتباعه من موسى وهارون، وسخر أبو جهل وأعوانه من النبي ﷺ ومن المسلمين، والسخرية إذا تأصلت في مجتمع آذنت بخرابه.

- **الذي يدعو بدعوى الجاهلية:** أخرج الترمذي عن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: **«من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثَا جهنم، فقال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى، قال: وإن صام وصلى»** قال حسن صحيح غريب، وجُثا جهنم: المقيم فيها جاثياً على الركب.
- **غصب الأرض أو جزء منها:** أخرج البخاري أن أبا سلمة كانت بينه وبين أناس خصومة فذكر لعائشة، فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإني سمعت النبي الله صلى الله يقول: **«من ظَلَم قِيْد شبر من الأرض طُوّقه من سبع أرضين»**

استقبال خزنة جهنم لأهل النار

رأيت صورة في الرائي لأحد المجرمين حين استقبله حراس السجن بالعصي والركل والصفع إلى أن

أدخلوه زنزانته، حيث تسقط في مثل هذه الحالات النواحي الإنسانية وترتسم عند السجانين صور الجرائم المرعبة التي ارتكبها هؤلاء فيندفعون بلا شعور للتعبير عن غضبهم من هذا المجرم بالضرب بعنف والشتم وامتهان لشخصه وهي صورة مصغرة تظهر كيفية التعامل مع المجرمين في الآخرة من قبل ملائكة الجحيم وهم يستقبلونهم عند دخول النار جزاء ما اقترفوا من جرائم في الدنيا، ولكن بعنف أكبر مما هو في الدنيا؛ خصوصاً وأن الله تعالى قد وصف ملائكة النار الذين يباشرون التعذيب بالشدة والغلظة بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦]

لقد أظهرت الآية الكريمة ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ

خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزمر: ٧١] وَفُتِحَتْ سوق الكفار إلى النار سوقاً بلا مهادنة أو تأخير وذلك بالمقارنة بين (وَفُتِحَتْ) في حالة الكافرين (وَفُتِحَتْ) في حالة المؤمنين في الآية ٧٣- نجد سرعة استقبال الكفار إلى النار كيلا يفوتهم من العذاب شيئاً، أما كيفية الاستقبال فيظهر من هذه الآية ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرحمن: ٤١] فالملائكة تميز المجرم وتعرفه من لونه الأسود وزرقة عيونه فتأخذه بشدة كيفما اتفق من شعر ناصيته أو من قدمه أو من قدمه وشعر ناصيته معاً، أو من يده فالمهم أن تجذبه بشدة من أي مكان تمسك به لتلقيه في النار، وفي سورة الطور

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الطور: ١٣ - ١٤] والدّع: الدفع بقوة في الظهر أو في الصدر لكي يلقى في النار، وفي سورة النمل مشهد آخر حيث يؤخذ المجرم ويكب على وجهه ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النمل: ٩٠] وفي مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود قال عليه الصلاة والسلام: **﴿ما من حَكَم يحكم بين الناس إلا حبس يوم القيامة ومَلَك آخذ بقفاه حتى يقفه على نار جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله عز وجل فإن قال الخطأ ألقاه في جهنم يهوي بها أربعين خريفاً﴾** لعل هذا لمن يحكم وهو يتعمد الزيغ في حكمه .

حوار بين أهل الجنة وأهل النار:

وعندما يستقر أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم يحصل بينهم هذا الحوار وهو الأخير بين

هاتين الفرقتين، حيث يذبح الموت وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت فيفرح أهل الجنة، ويا أهل النار خلود بلا موت فيحزن أهل النار وييئسوا من النجاة، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [الأعراف: ٤٤] فكان هذا للتبكيت ولتعريفهم بما نال أصحاب الجنة من النعيم لإيمانهم وتصديقهم الأنبياء، ثم يصيب العطش أهل النار فيستذكرون ما حاز أصحاب الجنة من النعيم فيطلبون منهم أن يفيضوا عليهم من الماء وذلك لشدة ما هم فيه من عطش وحاجة للماء ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾ [الأعراف: ٥٠] وقد ظنوا الأمر سهلاً أو أن توزع الأرزاق بلا ضابط أو تفريق

بين مؤمن وكافر، ولم يدركوا أن نعيم الجنة مقصور على أهلها، وعذاب النار مقصور على أهلها فليس هناك بين بَيْن وإنما هي المفاصلة الأبدية، فلا الآباء والأمهات من أصحاب النار يستطيعون الاطلاع على أبنائهم من أصحاب الجنة ولا الأبناء والبنات من أصحاب النار يستطيعون الاطلاع على آبائهم وأمهاتهم من أصحاب الجنة، فتضيق النار بأهلها وتغلق على من فيها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: ٥ – ٩] أما الجنة فتتسع بأهلها وتزداد أماكنها باضطراد إنعاماً من الله ورفاهية لأهلها.

وهناك صورة من مشاهد النار حيث الجدال بين أهل النار أنفسهم وبينهم وبين إبليس كذلك، فيتهم بعضهم بعضاً ويتلاومون على ما آلوا إليه من المصير

الأسود ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢١ – ٢٢] وفي سورة غافر يتضح الجدال ويحتدم أكثر للمصير الذي هم فيه ويحس المظلومون بغدر الظالمين لهم وخداعهم لما كانوا في الدنيا ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟

لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [غافر: ٤٧ - ٤٨] فهل يرعوي هؤلاء المخدوعون ليفارقوا عتاة الضلال ويتجهوا إلى الله فراراً من العذاب قبل أن يحل بهم ولات ساعة مندم

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩ - ٥٠]

حال أهل الأعراف وما يقولون:

هناك صنف من الناس تستوي حسناتهم مع سيئاتهم، وقد ذكرهم الله في الأعراف، أي يمكثون بين الجنة والنار ينتظرون رحمة العزيز الغفار وهم

محجوبون عن الجنة ومحجوبون عن النار ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٦] وفسرت الأعراف بالمكان المرتفع الممتد للأمام كعرف الديك وعرف الفرس وقد جلسوا في هذا المكان يشاهدون أهل الجنة ودخولهم الجنة ويقولون لهم سلام عليكم، يهنئونهم بهذا الفوز ويطمعون أن يأتي دورهم فيدخلونها هم أيضاً،ثم ينظرون من مكانهم دخول أصحاب النار إلى النار فيخافون من هذا المصير ويبتهلون إلى الله أن لا يكونوا مع هؤلاء ﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٧] فكانوا من مكانهم وهم على الأعراف تمر بهم زمر من أصحاب الجنة فيهنئونهم وتمر بهم زمرة من أصحاب النار فيخافون من منظرهم ويبتهلون إلى الله

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) ولم يسكت أصحاب الأعراف عما شاهدوه من أصحاب النار بل عبروا عما جاش في نفوسهم فنادوا أناساً من المستكبرين كانوا يعرفونهم في الدنيا ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأعراف: ٤٨] أين الجموع التي كانت معكم؟ وكنتم تستقوون بها على الضعفاء، هل أغنت عنكم أو عن نفسها شيئاً ؟ ثم يأتي التبكيت عندما يذكرون لهم أن الضعفاء الذين كنتم تحتقرونهم وتهينونهم وقد أقسمتم أنهم لن ينالوا رحمة الله هاهم قد دخلوا الجنة ونالوا نعيمها فائزين برحمة الله، وقد احتفي بهم أيما احتفاء ورحبت بهم الملائكة ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٩] وأخرج ابن جرير عن عمرو بن جرير

قال: سئل رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن أصحاب الأعراف، فقال: ﴿هم آخر من يفصل بينهم من العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنة حيث شئتم﴾ قال ابن كثير :هذا مرسل حسن، وأخرج البيهقي قريباً منه عن حذيفة، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ،ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك، فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي﴾.

فرغ من تأليفه في ٨ ربيع الآخر من عام ١٤٢٩ في مكتبة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بقصر عرقة العامر.

د. محمد منير الجنباز